منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليّات في سورة يوسف دراسة وصفيّة

عدي محمد خطبا*

تاريخ وصول البحث: 2025/2/10م تاريخ قبول البحث: 2025/6/22م

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن معالم منهج ابن كثير في تعاطيه مع الروايات الإسرائيليّة في تفسيره، لا سيّما وأنّ الحافظ ابن كثير مُحدّث مُحقِّق اشتهر بتنقيح الروايات والحكم على الرجال. وتتّخذ الدراسة من سورة يوسف أنموذجًا للبحث، كسورة قصصيّة تميّزت بانفرادها، عن باقي سور القرآن، باستغراقها عرض قصّة نبيّ من أشهر أنبياء بني إسرائيل.

وقد عرضت الدراسة، في سبيل ذلك، لترجمة ابن كثير وبيان منهجه في التفسير، ثمّ بيان مفهوم الإسرائيليّات وخطورتها والموقف النظريّ لابن كثير منها، ثمّ بيان حقيقة منهج ابن كثير في إيرادها بسورة يوسف. وقد اتّبعت الدراسة المنهج الاستقرائيّ لآيات سورة يوسف، ثمّ التحليليّ الوصفيّ لوصف منهج ابن كثير في إيراد المرويّات الإسرائيليّة.

وقد خَلَصت الدراسة إلى أنّ ابن كثير تجاوز ما بيّنه من موقفه اتّجاه الإسرائيليّات في مقدّمة تفسيره إلى إيرادها دون الإشارة والتعليق على معظمها.

* باحث.

Ibn Kathir's Approach to Narrating Israelite Traditions in Surah Yusuf: A Descriptive Study

Abstract

This study aims to reveal the features of Ibn Kathir's approach in dealing with the Israelite narratives in his exegesis, particularly since Al-Hafiz Ibn Kathir is a verified hadith scholar renowned for scrutinizing narrations and evaluating narrators. The study takes Surah Yusuf as a research model, being a narrative chapter distinguished from the rest of the Qur'anic surahs by its exclusive focus on presenting the story of one of the most famous prophets of the Children of Israel.

To this end, the study provided a biography of Ibn Kathir and an outline of his exegetical methodology. It then explained the concept of Israelite narratives, their potential pitfalls, and Ibn Kathir's theoretical stance toward them, before clarifying the actual nature of his approach in citing them within Surah Yusuf. The study followed the inductive method for the verses of Surah Yusuf, then the descriptive-analytical approach to characterize Ibn Kathir's method of presenting the Israelite narratives.

The study concluded that Ibn Kathir went beyond the position he outlined in the introduction to his exegesis regarding Israelite narratives, ultimately citing most of them without indicating their status or commenting on them.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، مُنزل الكتاب ومُعلّم الدين، والصلاة والسلام على النبيّ الأمين؛ سيّدنا محمّد الصادق الأمين، من ابتعثه ربّه هاديًا إليه بفرقان مبين، وعلى آله وأصحابه ومن اتّبعه إلى يوم الدين.

أمّا بعد؛

فإنّ شرف العلم بشرف المعلوم؛ ولمّا كان القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيّه الأمين، كان التفسير من أجلّ العلوم وأشرفها، وأرفعها وأعلاها، إذ هو أصول تضبط التعامل مع كتاب الله لتبيين معانيه ومراداته وتسهيل تقريبها إلى العقول والأفهام، وقد تصدّى لخدمة كتاب الله تعالى، صحابة رسول الله، ﷺ، نقلًا وتعليمًا عنه، ومن بعدهم التابعين وتابعيهم وجمهرة من العلماء والمفسّرين من بعدهم؛ كلٌّ يقدّم بحسب موارد زمانه وإمكانيّاته.

ولا شكّ أنّ تلك التيّارات من الجهود الخالصة المترادفة التي نقلت على متنها أعمالًا وإنجازات عظيمة واسعة في التفسير وبسط معاني كتاب الله، حملت معها من الشوائب والدخائل ما كان حَرِيًّا الكشف عنه وتبيانه وتهذيبه والحذر منه، لا سيّما إن كان يدخل في أبواب العقيدة ويطعن في صفات الله أو عصمة الأنبياء.

ولا شكّ أنّ "تفسير القرآن العظيم" للإمام العلّامة ابن كثير الدمشقيّ، أحد هذه الأعمال الضخمة، وما ورد فيه من الإسرائيليّات والموضوعات من الشوائب التي يجب الحذر والتحذير منها، مع العلم أنّ إمامًا محقّقًا كابن كثير لا بدّ وأنّه أوردها لغاية معيّنة، لا سيّما وأنّه ألمح في مقدّمة تفسيره شيئًا من منهجه في إيراد تلك الروايات من الإسرائيليّات.

فكان من المهمّ تبيين منهج ابن كثير في إيراده الإسرائيليّات بالمقارنة بين ما بيّنه في مقدّمة تفسيره مع ما انتهجه بشكل فعليّ أثناء التفسير، وقد اخترت سورة يوسف أنموذجًا للتحليل على سبيل المثال لا الحصر، لا سيّما وأنّها سورة انفردت عن باقي سور القرآن في تفصيل سيرة نبيّ من أنبياء بني إسرائيل منذ صغره وحتّى تبليغه للرسالة.

أهميّة الموضوع:

1- تبيين ملامح الإسرائيليّات بشكل عام لتحذير طلّاب العلم والدارسين منها.

2- تبيين للطلبة الناشئة والوعّاظ حقيقة وجود الإسرائيليّات في كتب التفسير وطريقة التعامل معها.

3- الحاجة إلى مثل هذه الدراسات في الجامعات والكلّيّات الشرعيّة خدمة لكتاب الله سبحانه.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في ضبط واستقصاء الروايات الإسرائيليّة التي أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره لسورة يوسف، ثمّ بيان منهجه في إيراد الإسرائيليّات في تفسيره بناءً عليها، ولذلك فإنّ الدراسة أُعِدّت للإجابة عن الأسئلة التالية:

1-ما منهج ابن كثير في التفسير؟

2-ما خطورة الروايات الإسرائيليّة؟

3-ما منهج ابن كثير في إيراد الإسرائيليّات بتفسيره لا سيّما بسورة يوسف؟

4-هل بالغ ابن كثير بإيراد الإسرائيليّات في تفسيره لا سيّما بسورة يوسف؟

5-هل كان ابن كثير حذرًا ومنضبطًا في إيراده الإسرائيليّات بتفسيره لا سيّما بسورة يوسف؟

منهج الدراسة:

لقد اتّبعت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائيّ في استقراء وإحصاء الروايات الإسرائيليّة من تفسير ابن كثير لسورة يوسف، ثمّ المنهج التحليليّ الوصفيّ لوصف طريقة ابن كثير في إيراد الإسرائيليّات في تفسيره.

الدراسات السابقة:

الدراسات في هذا الباب كثيرة ومتنوّعة، غير أنّها لم تأتِ وافية لمباحث هذه الدراسة وفق الخطّة الموضوعة؛ من حيث عدم تخصيصها لسورة يوسف بالدراسة والتمحيص! فمن أهم تلك الدراسات:

1- منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليّات في التفسير[1]:

تحدّث الباحثان عن الإسرائيليّات وخطرها، ثمّ عرّفا بابن كثير وبيّنا منهجه في التفسير، ثمّ بيّنا منهج ابن كثير في إيراد الإسرائيليّات. وقد أفادت هذه الدراسة الباحث في نقدها لمنهج ابن كثير في إيراد الإسرائيليّات.

2- ابن كثير وجهوده في بيان الإسرائيليّات في التفسير[2]، ترجم الباحث لابن كثير، وعرّف الإسرائيليّات، وبيّن تقسيم ابن كثير لها، ثمّ صنّف الروايات الإسرائيليّة في تفسير ابن كثير إلى أربعة أقسام؛ روايات ردّ عليها بالمنقول والمعقول، وروايات نبّه على نكارتها وغرابتها، وروايات توقّف في تصديقها أو تكذيبها، وروايات أشار إليها إجمالًا ولم يبيّنها. وقد لفت نظر الباحث وجود أصناف أخرى غير الذي ذكرها صاحب الدراسة.

3- الإسرائيليّات في كتابي تفسير الطبري وابن كثير[3]، تحدّث الباحث عن مفهوم الإسرائيليّات وأقسامها، ثمّ ترجم لطبريّ وابن كثير، ثمّ عرض الروايات الإسرائيليّة التي فسرّت قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف:24] من تفسيري الطبري وابن كثير، وقدّم نقده عليها، ثمّ رجّح التفسير الصحيح لها. وقد أفادت هذه الدراسة الباحث في منهجيّتها بتمييز الروايات الإسرائيليّة.

4- منهج الإمام ابن كثير في روايته ونقده للإسرائيليّات[4]، ترجم الباحث لابن كثير وبيّن مميّزات عصره، ثمّ عرّف تفسيره وبينّ قيمته العلميّة، ثمّ عرض لمفهوم الإسرائيليّات وأشهر رواتها، ثمّ بيّن رأي ابن كثير فيها، ثمّ بيّن منهجه في روايتها والاستشهاد بها ثمّ نقدها سندًا ومتنًا. وقد أفاد الباحث من هذه الدراسة جملةً من منهجيّة ابن كثير في نقده الإسرائيليّات.

5- موقف الإمام ابن كثير من الاسرائيليّات في ضوء تفسيره[5]، تحدّث الباحث عن ابن كثير وحياته وتفسيره، ثمّ عرض للإسرائيليّات فبيّن مفهومها وطرقها وخطرها، ثمّ عرض نماذجًا من الروايات الإسرائيليّة التي انتقدها ابن كثير، وروايات أخرى لم يعلّق عليها نقدها الباحث عليه. وقد أفادت هذه الدراسة الباحث في بيان طرق الإسرائيليّات وخطرها، ووجود روايات منها لم يتعقّبها ابن كثير.

6- الدخيل في التفسير[6]، عرض الباحثون للتعريف بالدخيل في التفسير وأنواعه، ثمّ بيّن نماذج من الإسرائيليّات في القصص القرآنيّ أتبعهم بنماذج من الدخائل عن طريق الأحاديث الموضوعة ونماذج منه في التفسير بالرأي. وقد أفادت هذه الدراسة الباحث في اطلاعه على نماذج من الروايات الإسرائيليّة.

وتختصّ هذه الدراسة عن سائر الدراسات السالفة، أنّها قدّمت استقراءً تامًّا لروايات تفسير سورة قرآنيّة يُفترَض أنّها عيّنة معتبرة في هذا الباب- خلافًا لباقي الدراسات السابقة التي اكتفت بذكر عيّنات على سبيل المثال- إذ انفردت سورة يوسف عن سائر السور القرآنيّة بذكر قصّة نبيّ من أنبياء بني إسرائيل منذ النشأة وحتّى الحكم.

خطّة البحث:

جاء هذا البحث في مقدّمة وتمهيد وخاتمة ومبحثين، على الترتيب الآتي:

تمهيد: الإسرائيليّات وتفسير ابن كثير.

أوّلًا: التعريف بابن كثير

ثانيًا: منهج ابن كثير في التفسير

ثالثًا: مفهوم الإسرائيليّات

المبحث الأوّل: الإسرائيليّات وموقف ابن كثير منها.

المطلب الأوّل: خطورة الإسرائيليّات

المطلب الثاني: موقف ابن كثير من الإسرائيليّات

المبحث الثاني: الإسرائيليّات في تفسير ابن كثير لسورة يوسف.

المطلب الأوّل: خصائص سورة يوسف

المطلب الثاني: منهج ابن كثير في إيراد الإسرائيليّات من خلال سورة يوسف

تمهيد: الإسرائيليّات وتفسير ابن كثير:

من المهم الوقوف على ترجمة الإمام ابن كثير كأحد أشهر المؤرّخين والمفسّرين المحقّقين، وبيان منهجه العامّ في التفسير، وثمّ الوقوف على مفهوم الإسرائيليّات، وذلك تمهيدًا لعرض منهجه بإيرادها في تفسيره الذي يُعتبر من أثرى التفسيرات القرآنيّة رواية وبيانًا.

أوّلًا: التعريف بالحافظ ابن كثير الدمشقيّ:

هو الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القيسي البصريّ ثمّ الدمشقيّ الشيخ عماد الدين أبو الفداء[7].

ولد في قرية "مجدل" من قرى مدينة بصري من أرض حوران في الشام بدمشق عام 701هـ[8]، ووالده شهاب الدين خطيب البصري[9].

كانت نشأته العلميّة في دمشق، وهو ابن سبع سنين، تفقّه على مذهب الإمام الشافعيّ، وأخذ عن الحجّار، والقاسم بن عساكر، وصاهر الحافظ جمال الدين المزّيّ، وتلقّى من الشيخ ابن تيميّة[10]، وعيسى بن المطعم، وأحمد بن الشيخة، وابن الشيرازي، واسحاق الآمدي[11]، والبرهان الفزاري، وابن قاضي شهبة[12].

واشتغل بالحديث روايةً ودرايةً؛ فتكلّم في الرجال آخذًا عن الحافظ المزّيّ وقرأ عليه "تهذيب الكمال"، وشرح صحيح البخاريّ، وجمع التفسير في "تفسير القرآن العظيم"، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ في "البداية والنهاية"، وعمل "طبقات الشافعيّة"، وله من المؤلّفات في كلّ باب[13]. وكان مُحدّثًا فقيهًا ليس على طريقة عامّة المحدّثين الذين يهتمّون بالإسناد دون المتن[14]. كان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيّد الفهم، زعيم في التأويل، شيخ زمانه[15].

توفي في شعبان من سنة 774هـ[16]، ودفن عند شيخه ابن تيمية في مقبرة الصوفية في دمشق[17].

ثانيًا: منهج ابن كثير في التفسير:

يتميّز منهج ابن كثير في التفسير، كما سيأتي، بالشمول، إلى جانب السهولة والوضوح، ويمكن تبيين معالم منهجه من خلال النقاط الآتية:

1-تفسير القرآن بالقرآن، وردّ الآيات إلى بعضها لاستيضاح المعنى[18].

2-الاعتماد على القراءات القرآنيّة في التفسير؛ ومنهجه في ذلك أنّه أحيانًا يورد القراءة وينسبها، أوّلًا، إلى إمام من أئمّة القُرّاء، وعادةً ما يختار بين القراءات الواردة في الآية، ولا يذكر كلّ القراءات فيها[19].

3-الاهتمام بأسباب النزول، وروايتها بطرقه، ومناقشة أسانيدها ومتونها، وتبيين الصحيح منها، في حال تعذّر الجمع والتوفيق فيما بينها[20].

4-تفسير القرآن بالسُنّة، لا سيّما فيما يتعلّق بإكمال قصّة قرآنيّة، أو بيان مجمل آية، أو تقييد مطلقها، أو تخصيص عامّها، أو توضيح مشكلها، أو تفصيل أحكامها[21].

5-تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، فيورد عند كلّ آية ما روي فيها من الآثار، ويحرص على ذكر أكبر عدد من الأقوال المرويّة باللفظ عنهم، وعادةً ما يناقش أسانيدها ومتونها، ويحاول أن يجمع فيما بينها، أو بيان الراجح منها[22].

6-تبيين أقوال الفقهاء واختلافهم في تفسير آيات الأحكام بشكل مختصر[23].

7-تفسير القرآن بالأخبار التاريخيّة، لا سيّما الواقعة في زمن النبوّة، مع مناقشة أسانيدها ومتونها وبيان الصحيح منها[24].

8-تفسير القرآن بالروايات الإسرائيليّة[25].

9-اهتمامه باللغة العربيّة والاحتكام إليها في التفسير، ويظهر ذلك في اعتماده على اللغة لتفسير غريب القرآن، والاحتكام إلى علماء اللغة والاستشهاد بأقوالهم[26].

ثالثًا: مفهوم الإسرائيليّات:

الإسرائيليّة نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل وهو يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وبنو إسرائيل هم الاثنا عشر سبطًا من أبناء نبي الله يعقوب عليه السلام، ومن تناسل منهم حتّى زمن بعثه نبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام، وقد عُرِفوا "باليهود"[27].

وتُطلَق الإسرائيليّات، في اصطلاح أهل التفسير والتاريخ والحديث، على قصص بني إسرائيل وأخبارهم، وقد توسّع الأستاذ محمّد حسين الذهبيّ (ت 1397هـ) في توصيفها عن المؤرّخين فجعلها شاملة لجميع معارف اليهود والنصارى وثقافتهم التي تقوم على شروح التوراة والإنجيل

وسير الأنبياء[28]. وقد أخذ الأستاذ أبو شهبة محمّد بن سويلم (ت 1403ه) برأي من أدخل إليها الأساطير والخرافات والأباطيل، وجعلها المنابع الأصليّة للإسرائيليّات[29]. وقد أشار الأستاذ عبد المنعم النمر (ت 1411ه) أن المصدر الأساسيّ للإسرائيليّات اليهود الذي أسلموا ونصّبوا من أنفسهم، أو نصّب منهم المسلمون معلّمين[30]، وشمل إليها الدكتور صلاح الخالدي (ت 1443ه) الروايات الموضوعة والأخبار التي دسّها أعداء الإسلام[31].

وقد سُمّيت بالإسرائيليّات من باب تغليب التراث اليهوديّ على التراث النصرانيّ؛ حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدّة اختلاطهم بالمسلمين، منذ بدأ ظهور الإسلام والهجرة إلى المدينة[32].

ويمكن القول إنّ الإسرائيليّات: هي أخبار بني إسرائيل، من اليهود والنصارى، وقصصهم ومعارفهم من التوراة والإنجيل، التي دخلت العلوم الإسلاميّة، يُضاف إليها الروايات الموضوعة والأساطير وما دسّه أعداء الإسلام.

المبحث الأوّل: خطورة الإسرائيليّات وموقف ابن كثير منها.

وجود الروايات الإسرائيليّة في التفسيرات القرآنيّة دون الإشارة إليها وتمييزها، أمر في غاية الخطورة، إذ قد تدخل في بعض القضايا الإيمانيّة فتطعن فيها، فأين تكمن خطورتها؟ وما موقف ابن كثير منها؟

المطلب الأوّل: خطورة الإسرائيليّات:

لقد بات واضحًا خطورة الإسرائيليّات على جهود تفسير القرآن الكريم وحركة التأريخ الإسلاميّ، فلم يعد الأمر مقتصرًا على ما جاء في التوراة والإنجيل من المعارف والأخبار، على الرغم من ثبوت التحريف بهما، وإنّما تعدّى الأمر إلى الخرافات والأباطيل والأساطير المنسوبة إليهما وإلى غيرهما من الثقافات الماضية، من أساطير بدء الخلق والمعاد، وحياة الكائنات، ونواميس الكون، وغيرها..[33] ممّا يدخل في أبواب العقيدة، وأصول الدين، ويطعن في عصمة الأنبياء. وما يزيد الأمر خطورةً أنّ كثيرًا من المفسّرين والمؤرّخين المسلمين أوردوها دون أن يشيروا إليها، أو حتّى يتنبّهوا إليها[34]، كما أنّ عادة العامّة من الناس جرت أن تستميلهم العجائب والغرائب من الأحاديث، دون تمحيص الصواب من الخاطئ.

يقول الأستاذ الذهبيّ: "ودخلت الإسرائيليّات كثير من القصص الخياليّ المخترَع، ممّا جعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئًا ممّا جاء فيها، لاعتقاده أنّ الكلّ من وادٍ واحدٍ. وفي الحقّ أنّ المكثرين من هذه الإسرائيليّات وضعوا الشوك في طريق المنشغلين في

التفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة جانب ما رووه من قصص مكذوب وأخبار لا تصحّ"[35].

ومن خطورة الروايات الإسرائيليّة على عقيدة المسلم أنّها تشوّش عليه اعتقاده بعصمة الأنبياء، لا سيّما من الشرك، وتسيء الظنّ بالله جلّ جلاله، لا سيّما بعد أن يقرأ ما في الإسرائيليّات من أنّ يوسف انصاع فعلًا لامرأة العزيز وحلّ سرواله وجلس بين رجليها واستلقت له[36]، ثمّ إنّ الله عاقبه لمّا أن طلب من الفتى أن يذكره عند سيّده، فقال له الربّ: "أتّخذت من دوني وكيلًا، لأُطيلنّ حبسك..!"[37].

كما أنّ مثل هذه الروايات تخلط على الإنسان المسلم الحقائق وتدفع به نحو الأسطورة والخيال وعدم الرزانة وإفقاد النصّ القرآنيّ وقارته وهيبته ومصداقيّته، لا سيّما بعد أن يقرأ في تلك الروايات أنّ النسوة قطّعن أيديهنّ حتّى بلغن الأوتار وظهر العظم بل حتّى ألقينها على الأرض[38]، وأنّ يعقوب بحث عن الذئب وسأله عن حقيقة أكله ليوسف فأجابه الذئب مُبرّئًا نفسه[39].

المطلب الثاني: موقف ابن كثير من الإسرائيليّات:

يعلن ابن كثير موقفه من الإسرائيليّات، في مقدّمة تفسيره، قبل الشروع في بيان القرآن وحشد الروايات التفسيريّة، مبيّنًا المنهج الذي ارتضى أن يتّبعه ويلتزم به في تفسير كتاب الله. ويستمدّ ابن كثير موقفه ممّا يسمّيه "أقاويل أهل الكتاب" من شيخه الإمام ابن تيمية رحمه الله، والذي أفاده من الصحابيّين الجليلين؛ عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عبّاس، رضي الله عنهما، حيث يبيّن أنّهما لا يرويان من الروايات الإسرائيليّة إلّا التي أباحها رسول الله، ﷺ، فيقول: "ولهذا غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيّ الكبير في تفسيره، عن هذين الرجلين؛ ابن مسعود وابن عبّاس، ولكن في بعض الأحيان، ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله، ﷺ، حيث قال: "بلّغوا عني ولو آية وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ مُتعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار" رواه البخاريّ، عن عبد الله بن عمرٍو، لهذا كان عبد الله بن عمرٍو، رضي الله عنهما، قد أصاب يوم اليرموك زاملتين[40] من كتب أهل الكتاب، فكان يُحدّث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك"[41].

ثمّ يؤكّد، متّبعًا شيخه ابن تيمية، بجواز رواية الإسرائيليّات على النحو الذي أباحه رسول الله، ﷺ، ورضيه ابن مسعود وابن عبّاس، للاستشهاد لا للاعتضاد وتأسيس الأحكام، ولإيضاح موقفه أكثر، فإنّه يقسّم الروايات الإسرائيليّة إلى ثلاثة أقسام[42]:

1- روايات صحيحة لها شواهد من الكتاب والسُنّة، كالروايات التي حدّثت عن نبيّ الله يوسف، وأنّ إخواته كادوا له وألقوه في الجُبّ، ثمّ أصبح عزيزًا على مصر بعد ذلك، ممّا جاء مصدّقًا لما في القرآن والحديث النبوي الصحيح.

2- روايات مكذوبة صريحة، تخالف مصادر التشريع الإسلاميّة، كما فيما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [سورة يوسف:84] حيث أورد رواية عن الأحنف بن قيس جاء فيها: "وإنّ إسحاق بذل مُهجة دمه في سبيي فصبر، وتلك بليّة لم تَنَلك" ثمّ علّق عليها: وهذا مُرسل، وفيه نكارة؛ فإنّ الصّحيح أنّ إسماعيل هو الذبيح، وأقرب ما في هذا أن يكون قد حكاه الأحنف بن قيس، عن بني إسرائيل ككعب ووهب ونحوهما"[43].

3- روايات إضافيّة مسكوت عنها، كمثل التي ذكرها عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [سورة يوسف:99] حيث قال: "قال محمّد بن إسحاق: وأهل الكتاب يزعمون أنّها كانت أربعين سنة أو نحوها، وأنّ يعقوب بَقي مع يوسف بعد أن قَدِم عليه مصرَ سبع عشرة سنة، ثم قبضه الله إليه"[44]. فهذه الرواية من قبيل المسكوت عنها ممّا ليس لها ما يعضدها من الكتاب والسُنّة.

ويبيّن أنّ القسم الأوّل صحيح يجوز الأخذ به، والقسم الثاني مردود بالاتّفاق، وأمّا القسم الثالث "فلا نؤمن به، ولا نكذّبه، ويجوز حكايته لما تقدّم، وغالب ذلك ممّا لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينيّ. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذه كثيرًا، ويأتي عن المفسّرين خِلاف بسبب ذلك"[45].

ويتابع ابن كثير حديثه، في هذا السياق، بضرورة سبر جميع الآراء عند الخِلاف، ثمّ تقسيمها بين صحيح وباطل وترك المسكوت عنه للتأمّل، بالامتثال لمنهج القرآن عند عرضه الأقوال في عِدّة أصحاب الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ [سورة الكهف:22][46].

ولعلّ ذلك بيان لمنهجه في تحرير الأقوال المتعلّقة بالروايات الإسرائيليّة.

المبحث الثاني: الإسرائيليّات في تفسير ابن كثير لسورة يوسف

لا يكفي الوقوف على رأي ابن كثير في الإسرائيليّات، دون تحرّي حقيقة وجودها في تفسيره، لا سيّما في سورة اشتملت على قصّة نبيّ كبير من أنبياء بني إسرائيل، من أوّلها إلى آخرها، منفردةً

بقصّها عن باقي السورة القرآنيّة. فما هي خصائص هذه السورة وما قيمة ووجود الإسرائيليّات فيها؟ وما هي حقيقة منهج ابن كثير بإيراد الإسرائيليّات فيها؟

المطلب الأوّل: خصائص سورة يوسف:

سورة يوسف مكيّة نزلت جميعها قبل الهجرة[47]، واختُلِف في سبب نزولها؛ فقيل: إنّ اليهود سألوا النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، عن قصة يوسف، فنزلت. وقيل: إنّ اليهود طلبوا من كفّار مكّة أن يسألوا النبيّ، ﷺ، عن السبب الذي أحلّ بني إسرائيل بمصر، فنزلت. وقيل نزلت تخفّف عن النبيّ، ﷺ، عام الحزن[48]. وممّا يميّز سورة يوسف مجموعة من الخصائص أشار إليها أهل العلم والتفسير:

1-سورة قصّة، فقد استغرقت القصّة سورة كاملة، على خلاف غيرها من القصص القرآنيّ، التي جاء ذكرها بمعنى واحد في وجوه متعدّدة في سورة مختلفة، وقد ذكر الحقّ تبارك وتعالى قصّة يوسف ولم يكرّرها[49]. قال مجد الدين أبو الطاهر بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ): "فُرِّقت قصص الأنبياء في القرآن، وجمع الله قصّته في سورة واحدة"[50].

2-ذات أسلوب قصصيّ فريد، ففي حين أنّ السورة تقوم على قصّة النبيّ يوسف وبيانها والإلحاح عليها من أوّلها إلى آخرها، إلّا أنّه يتخلّلها، كذلك، موضوعات ومواعظ أخرى، تحلّق في نفس الجوّ القصصيّ، وتنتظم في الخيط العامّ للسورة، محافظة على البُنية الموضوعيّة لها[51].

المطلب الثاني: منهج ابن كثير في إيراد الإسرائيليّات من خلال سورة يوسف:

من المهمّ أن يُتَحرّى معالم منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليّات، لا سيّما بعد بيانه لموقفه منها في مقدّمة تفسيره، وتبدو معالم منهجه في إيراد الإسرائيليّات من خلال سورة يوسف على النحو التالي:

-أوّلًا: إيراد الرواية الإسرائيليّة والإشارة إليها مع التعليق عليها:

على الرغم من تبيين ابن كثير لمنهجه في التعامل من الإسرائيليّات في مقدمة تفسيره، إلّا أنّه لم يشر إلى الإسرائيليّات مُعلّقًا عليها في سورة يوسف، تلكم السورة الوحيدة التي انفردت بعرض قصّة نبيّ من أنبياء بني إسرائيل عرضًا كاملًا، سوى بموضعين، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [سورة يوسف:59] فقال: "وما ذكره بعض المفسّرين من أنّه باعهم في السنة الأولى بالأموال، وفي الثانية بالمتاع، وفي الثالثة بكذا، وفي الرابعة بكذا، حتّى باعهم بأنفسهم وأولادهم بعدما تملّك عليهم جميع ما يملكون، ثمّ

أعتقهم وردّ عليهم أموالهم كلّها، الله أعلم بصحة ذلك، وهو من الإسرائيليات التي لا تُصدّق ولا تُكذّب"[52].

وأمّا الموضع الثاني، فعند قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [سورة يوسف:84] فقال: "قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، أن النبيّ، ﷺ، قال: "إنّ داود عليه السلام، قال: يا ربّ، إنّ بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، فاجعلني لهم رابعًا. فأوحى الله تعالى إليه أن يا داود، إنّ إبراهيم أُلقِيَ في النّار بسببي فصبر، وتلك بليّة لم تَنَلك، وإنّ إسحاق بذل مُهجة دمه في سبيي فصبر، وتلك بليّة لم تَنَلك، وإنّ يعقوب أخذت منه حبيبه حتى ابيضّت عيناه من الحزن، فصبر، وتلك بليّة لم تَنَلك". وهذا مُرسل، وفيه نكارة؛ فإنّ الصّحيح أنّ إسماعيل هو الذبيح، ولكن عليّ بن زيد بن جدعان له مناكير وغرائب كثيرة، والله أعلم. وأقرب ما في هذا أن يكون قد حكاه الأحنف بن قيس، رحمه الله، عن بني إسرائيل ككعب ووهب ونحوهما"[53].

ففي الموضع الأوّل، جعل ابن كثير الإسرائيليّة من الصنف الثالث الذي لا يُصدّق ولا يُكذّب، وأمّا الموضع الثاني فقد رجّح أن تكون الرواية من الصنف الثاني الذي نعلم كذبه، لمجرّد أنّه جاء في رواية الأحنف بن قيس أنّ إسحاق هو الذبيح.

-ثانيًا: إيراد الرواية الإسرائيليّة والاكتفاء بالإشارة إليها:

أورد ابن كثير الإسرائيليّات مشيرًا إليها دون التعليق عليها، في موضع واحد فقط من سورة يوسف، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [سورة يوسف:99] فقال: "قال محمّد بن إسحاق: ذُكِر، والله أعلم، أنّ غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة، قال: وأهل الكتاب يزعمون أنّها كانت أربعين سنة أو نحوها، وأنّ يعقوب بَقي مع يوسف بعد أن قَدِم عليه مصرَ سبع عشرة سنة، ثم قبضه الله إليه"[54].

ولعلّ ذكر ابن كثير لمقولة ابن إسحاق مضافة إلى "يزعمون"، جاءت لبيان أنّ هذه الرواية من الصنف الثاني الذي جعله ابن كثير ممّا لا يُصدّق ولا يُكذّب! لا سيّما وأنّ الأقوال التي حشدها ابن كثير في بيان المُدّة التي غابها نبيّ الله يوسف عن يعقوب كثيرة متعدّدة، ولم يرجّح أحدًا منها.

-ثالثًا: إيراد الرواية الإسرائيليّة والتعليق عليها دون الإشارة إليها:

من عادة ابن كثير، في سورة يوسف، أنّه إذا أورد رواية يُضعّفها، أن يُعلّق عليها بصيغة التشكيك، وغالبًا ما يظهر بعد التحقيق أنّ هذه الروايات من قبيل الإسرائيليّات. كما عند قوله:

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة يوسف:6] إذ قال: "إبراهيم هو الخليل، وإسحاق ولده وهو الذبيح في قول وليس بالرجيح"[55].

وقد مرّ أنّ ابن كثير ضعّف رواية الأحنف بن قيس، وجعلها من الإسرائيليّات، لمجرّد أن ورد فيها بأنّ نبي الله إسحاق هو الذبيح[56].

- وقد حشد ابن كثير أقولًا، لا تليق بنبيّ الله يوسف عليه السلام، في بيان معنى (وَهَمَّ بِهَا) في قوله: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [سورة يوسف:24] دون أن يُرجِّح أحدًا منها، مكتفيًا بتصويب إطلاق المعنى، وعدم التعيين فيه. فقال: "وأمّا البرهان الذي رآه، ففيه أقوال أيضًا: فعن ابن عبّاس، ومجاهد، وسعيد بن جُبير، ومحمّد بن سيرين، والحسن، وقتادة، وأبي صالح، والضحّاك، ومحمّد بن إسحاق، وغيرهم: رأى صورة أبيه يعقوب عاضًّا على أصبعه بفمه. وقِيل عنه في رواية: فضرب في صدر يوسف. وقال العوفي، عن ابن عبّاس: رأى خيال الملك، يعني: سيّده، وكذا قال محمّد بن إسحاق، فيما حكاه عن بعضهم: إنّما هو خيال إطفير سيّده، حين دنا من الباب.

وقال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا وكيع، عن أبي مودود، سمعت من محمّد بن كعب القُرظي قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت، فإذا كتاب في حائط البيت أربع آياتٍ تنهى عن الفحشاء وتذكّر برقابة الله..."

ثمّ قال: "والصواب أن يُقال: إنّه رأى من آيات الله ما زجره عمّا كان هَمَّ به، وجائز أن يكون صورة يعقوب، وجائز أن يكون صورة الملك، وجائز أن يكون ما رآه مكتوبًا من الزجر عن ذلك. ولا حُجّة قاطعة على تعيين شيء من ذلك، فالصواب أن يُطلَق كما قال الله تعالى"[57].

وكما يظهر بعد التحقيق[58]، أنّ هذه الروايات هي من قبيل إسرائيليّات التي لا يجوز أخذها والاعتقاد بها، لِما تشتمل عليه من الطعن في أنبياء الله، ونفي العصمة عنهم، ولو بشكل غير مباشر، فبمجرّد اعتبار أنّ ما رآه نبيّ الله يوسف من البرهان زجرًا عن الفاحشة، يثبت أن يوسف، عليه السلام، كان قد همّ بابتدارها.

- ومن قبيل هذا، ما أورده ابن كثير عند قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ، وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[سورة يوسف:52-53] إذ قال: "وقال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سِماك، عن عِكرمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا جمع الملكُ النسوةَ فسألهنّ: هل راودتنّ يوسف عن نفسه؟ ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ

رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [سورة يوسف:51] فقال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [سورة يوسف:52] فقال له جبريل: ولا يوم هممت بما هممت به؟ فقال يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[سورة يوسف: 53].

والقول الأوّل- أنّه من قول امرأة العزيز- أقوى وأظهر؛ لأنّ سياق الكلام كلّه من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف، عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك"[59].

وقد عقّب الأستاذ محمّد أبو شهبة على الرواية فقال: "وهذه من المرويّات المكذوبة، والإسرائيليّات الباطلة، التي خرّجها بعض المفسّرين الذين كان منهجهم ذكر المرويّات وجمع أكبر قدر منها، سواءً منها ما صحّ وما لم يصحّ، والإخباريّون الذين لا تحقيق عندهم للمرويّات، وليس أدلّ على ذلك من أنّها لم يُخرّجها أحد من أهل الكتب الصحيحة، ولا أصحاب الكتب المعتمدة الذين يُرجَع إليهم في مثل هذا"[60]

كما وتعقّب الدكتور حكمت بن البشير الرواية فقال: "أخرجها الطبريّ يسنده ومتنه، وفي سندها سِماك وهو ابن حرب، وروايته عن عكرمة فيها اضطراب، وإذا صحّت فإنّها من الإسرائيليّات"[61].

وعلى الرغم من عدم اعتماد ابن كثير على هذه الرواية، إلّا أنّه لم يشر إليها أنّها من الإسرائيليّات.

- وأيضًا ما أورده عنده قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة يوسف:86] فقال: "وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنيّة، عن حفص بن عمر بن أبي الزبير، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله، ﷺ: "كان ليعقوب النبيّ أخ مؤاخٍ له، فقال له ذات يوم: ما الذي أذهب بصرك وقوّس ظهرك؟ قال: الذي أذهب بصري البكاءُ على يوسف، وأمّا الذي قوّس ظهري فالحزن على بنيامين، فأتاه جبريل فقال: يا يعقوب، إنّ الله يُقرئك السلام ويقول لك: أما تستحيي أن تشكوني إلى غيري؟ فقال يعقوب: إنّما أشكو بثّي وحُزني إلى الله. فقال جبريل: الله أعلم بما تشكو". وهذا حديث غريب، فيه نكارة"[62].

وأشار الشيخ الألبانيّ أنّه من الإسرائيليّات، فقال: "ورواه الحاكم، ومن طريقه البيهقيّ عن حفص بن عمر بن الزبير عن أنس. وكذا وقع للحاكم، وفي رواية ابن أبي حاتم في التفسير: (ابن أبي الزبير)، قال الذهبي: لا يعرف. وقال ابن كثير: حديث غريب فيه نكارة. ويظهر أنّه من الإسرائيليات"[63].

- ومن هذا النوع كذلك، ما ذكر ابن كثير عند قوله: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة يوسف:101] فقال: "حدّثنا القاسم، حدّثنا الحسين، حدّثني حَجّاج عن صالح المُرِّي، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك قال: إنّ الله تعالى لما جمع ليعقوب شمله بعينيه خلا ولده نجيًّا، فقال بعضهم لبعض: ألستم قد علمتم ما صنعتم؟ وما لقي منكم الشيخ، وما لقي منكم يوسف؟ قالوا: بلى. قال فيغرّكم عفوهما عنكم، فكيف لكم بربّكم؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ، فجلسوا بين يديه ويوسف إلى جانب أبيه قاعد، قالوا: يا أبانا إنا أتيناك لأمر لم نأتك لأمر مثله قطّ، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله قطّ حتّى حرّكوه، والأنبياء، عليهم السلام، أرحم البرية، فقال: ما لكم يا بنيّ؟ قالوا: ألستَ قد علمتَ ما كان منّا إليك وما كان منّا إلى أخينا يوسف؟ قال: بلى، قالوا: أولستما قد غفرتما لنا؟ قالا: بلى. قالوا: فإنّ عفوكما لا يغني عنّا شيئا، إن كان الله لم يعفُ عنّا. قال: فما تريدون يا بنيّ؟ قالوا: نريد أن تدعو الله لنا، فإذا جاءك الوحي من الله بأنّه قد عفا عنّا، قرت أعيننا، واطمأنّت قلوبنا، وإلّا فلا قُرّة عين في الدنيا لنا أبدًا. قال: فقام الشيخ فاستقبل القبلة وقام يوسف خلف أبيه، وقاموا خلفهما أذلّة خاشعين، قال: فدعا وأمّن يوسف، فلم يُجَب فيهم عشرين سنة، قال صالح المُرِّي يخيفهم، قال: حتّى إذا كان على رأس العشرين نزل جبريل، عليه السلام، على يعقوب، عليه السلام، فقال: إنّ الله تعالى قد بعثني إليك أبشّرك بأنّه قد أجاب دعوتك في ولدك، وأنّ الله تعالى قد عفا عمّا صنعوا، وأنّه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة". قال ابن كثير: "وهذا الأثر موقوف عن أنس. ويزيد الرقاشي وصالح المُرِّي ضعيفان جدًّا"[64].

وقد بيّن الشيخ الألبانيّ أنّ يزيد الرقاشي فضلًا عن ضعفه، فإنّ له مرويّات عن أهل الكتاب[65]، يترجّح أنّ هذه الرواية منها لما فيها من الغرائب.

- ومنه كذلك، ما ذكره عند قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ [سورة يوسف:42] فقال: "وأسند ابن جرير هاهنا حديثًا فقال: حدّثنا ابن وكيع، حدّثنا عمرو بن محمّد عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عبّاس مرفوعًا، قال: قال النبيّ، ﷺ: "لو لم يقل- يعني يوسف- الكلمة التي قال، ما لبث في السجن طول ما لبث، حيث يبتغي الفرج من عند غير الله". وهذا الحديث ضعيف جدًّا، لأنّ سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه أيضًا"[66].

وعلى الرغم من تضعيف ابن كثير للحديث، إلّا أنّه لم يذكر أنّها من الإسرائيليّات، على الرغم من إشارة بعض المحقّقين أنّ الرواية إسرائيليّة[67].

ويبدو أنّ ابن كثير اكتفى بتضعيف الروايات عن الإشارة أنّها من الإسرائيليّات.

-رابعًا: إيراد الرواية الإسرائيليّة دون الإشارة إليها والتعليق عليها:

يبدو للناظر في تفسير ابن كثير، لا سيّما في سورة يوسف، أنّه كثيرًا ما يورد روايات لا يشير إليها، ولا يعلّق عليها، ولكن بعد التحقيق يتبيّن أنّها روايات إسرائيليّة، ومثل ذلك:

- ما جاء عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [سورة يوسف:4] حيث أورد ابن كثير قائلًا: "حدّثني عليّ بن سعيد الكنديّ، حدّثنا الحكم بن ظهير عن السُدِّي عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر قال: أتى النبيّ، ﷺ، رجل من يهود يقال له "بستانة اليهوديّ"، فقال له: يا محمّد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنّها ساجدة له، ما أسماؤها؟ قال: فسكت النبيّ، ﷺ، ساعةً فلم يجبه بشيء. ونزل عليه جبريل، عليه السلام، فأخبره بأسمائها، قال: فبعث رسول الله، ﷺ، إليه فقال: هل أنت مؤمن إذا أخبرتك بأسمائها؟ فقال: نعم. قال جريان، والطارق، والذيال، وذو الكنفات، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفيلق، والمصبح، والضروح، وذو الفرع، والضياء، والنور. فقال اليهوديّ: إي والله إنّها لَأسماؤها"[68].

وهذه الراوية إسرائيليّة، لم يشر إليها ابن كثير ولم يعلّق عليها، قال أبو شهبة: "والذي يظهر لي أنّها من الإسرائيليات وأُلصِقت بالنبيّ زورًا، ثمّ إنّ سيّدنا يوسف رأى كواكب بصورها لا بأسمائها، ثمّ ما دخل الاسم فيما ترمز إليه الرؤيا؟!! ومدار هذه الرواية على الحكم بن ظهير، وقد ضعَّفه الأئمة، وتركه الأكثرون، وقال الجورجاني: ساقط، وهو صاحب حديث حسن يوسف"[69].

- ومن هذا القبيل ما بيّنه ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة يوسف:15]

فقال: "وذكر السُدِّي وغيره، إنّه لم يكن بين إكرامهم له وبين إظهار الأذى له، إلّا أن غابوا عن عين أبيه وتواروا عنه، ثُمّ شرعوا يُؤذونه بالقول مِن شتم ونحوه، والفعل من ضرب ونحوه، ثُمّ جاءوا به إلى ذلك الجُبّ الذي اتفقوا على رميه فيه، فربطوه بحبل ودلّوه فيه، فكان إذا لجأ إلى واحد منهم لطمه وشتمه، وإذا تشبّث بحافات البئر ضربوا على يديه، ثم قطعوا به الحبل من نصف المسافة، فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرة تكون في وسطه يقال لها الراغوفة، فقام فوقها"[70].

وهذه رواية فضلًا عن أنّها في منتهى الضعف فإنّها من أخبار أهل الكتاب المنبوذة، كما حقّق ذلك الدكتور حكمت بن البشير[71]، وقد كان حريًّا بإمام محقّق كابن كثير أن يبيّن ذلك.

- ومن هذه النوع أيضًا ما أورده عند قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ [سورة يوسف:42] من رواية ابن منبّه قائلًا: "وقال وهب بن منبّه: مكث أيّوب في البلاء سبعًا، ويوسف في السجن سبعًا، وعذب بُختَنَصَّر سبعًا"[72].

ومن المعروف أنّ وهب ابن منبّه مشهور برواية الإسرائيليّات[73]، ولم يشر ابن كثير إلى ذلك في هذه الرواية.

- وكذلك ما ذكره عند آية: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة يوسف:56] ممّا نقله الفضيل بن عياض، حيث يقول: "وقال الفضيل بن عياض: وقفت امرأة العزيز على ظهر الطريق حتى مر يوسف، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكًا بطاعته، والملوك عبيدًا بمعصيته"[74].

ويعقّب الدكتور حكمت بن البشير على الرواية فيقول: "أخرجها ابن أبي حاتم من طريق قادم الديلمي العابد عن الفضيل، والخبر من الإسرائيليّات"[75].

- ومن هذا القبيل ما أورده ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ [سورة يوسف:10]

حيث ذكر: "قال قائل منهم، قال قتادة ومحمّد بن إسحاق: وكان أكبرهم واسمه روبيل. وقال مجاهد هو شمعون الصفا"[76].

وما مصدر هذه المُسمّيات إلّا من روايات أهل الكتاب، يقول الأستاذ محمّد بن الطاهر البرزنجي: "إنّ المسمّيات في سورة يوسف، مثل روبيل وشمعون مأخوذة من الإسرائيليّات"[77].

- ومن هذا النوع أيضًا ما ذكره ابن كثير عند قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة يوسف:56] عن ابن إسحاق فقال: "قال محمّد بن إسحاق: فذُكِر لي، والله أعلم، أنّ إطفير عزيز مصر هلك في تلك الليالي، وأنّ الملك الريّان بن الوليد زوّج يوسف امرأةَ إطفير راعيل، وأنّها حين دخلت عليه قال لها: أليس هذا خيرًا ممّا كنت تريدين؟ قال: فيزعمون أنّها قالت: أيّها الصدّيق لا تلمني، فإنّي كنت امرأةً كما ترى حسناء جميلةً ناعمةً في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك على ما رأيت، فيزعمون أنّه وجدها عذراء فأصابها، فولدت له رجلين: أفرائيم بن يوسف، وميشا بن يوسف، وولد لأفرائيم نون والد يوشع بن نون، ورحمة امرأة أيوب عليه السلام"[78]

وطرائق هذه الرواية معظمها في الأصل منقولة عن وهب بن منبّه، حكاها عن أهل الكتاب[79].

- ومنه كذلك، ما ذكره عند قوله: ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [سورة يوسف:58] عن السُدّيّ وابن إسحاق، إذ يقول: "ذكر السُدّي ومحمّد بن إسحاق: وكان عليه السلام، لا يُشبِع نفسه، ولا يأكل هو والملك وجنودهما إلّا أكلةً واحدةً في وسط النهار، حتّى يتكفّا الناس بما في أيديهم مدّة السبع سنين، وكان رحمةً من الله على أهل مصر"[80].

وقد بيّن الدكتور وذهبي الزحيلي في تفسيره، بعد أن عزا الرواية إلى تفسير ابن كثير، أنّها من المرويّات الإسرائيليّة[81].

- ومنه ما ذكره ابن كثير عند قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [سورة يوسف:77] حيث أورد قائلًا: "قال سعيد بن جُبير، عن قتادة: كان يوسف، عليه السلام، قد سرق صنمًا لجدّه أبي أمّه فكسره، وقال محمّد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: كان أوّل ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني أنّ عمّته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت عندها مِنطَقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختباها ممّن وليها كان له سَلَمًا لا يُنازَع فيه، يصنع فيه ما يشاء، وكان يعقوب حين وُلِد له يوسف قد حضنته عمّته، وكان لها به وله، فلم تحبّ أحدًا حبّها إيّاه حتّى إذا ترعرع وبلغ سنوات، تاقت إليه نفس يعقوب، عليه السلام، فأتاها فقال: يا أخيَّة سلمى إليّ يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة. قالت: فوالله ما أنا بتاركته، ثمّ قالت: فدعه عندي أيامًا أنظر إليه، وأسكن عنه لعلّ ذلك يسلّيني عنه، أو كما قالت فلمّا خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثمّ قالت: فقدت منطقة إسحاق، عليه السلام، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست، ثمّ قالت: اكشفوا أهل البيت فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنّه لي لسَلَم، أصنع فيه ما شِئتُ، فأتاه يعقوب، فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذلك، إن كان فعل ذلك فهو سَلَم لك، ما أستطيع غير ذلك، فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتّى ماتت"[82].

وهذه القصّة وتفاصيلها من قصص أهل الكتاب[83]، لا سيّما وأنّ لها نظيرًا في سفر التكوين[84].

- ومن هذا النوع، ما ذكره ابن كثير عند قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [سورة يوسف:100] حيث أورد: "قال

ابن جُريج وغيره: كانوا أهل باديةٍ وماشيةٍ، وقال: كانوا يسكنون بالعَرَبات من أرض فلسطين من غور الشام"[85].

ولا شكّ أنّ بيان مسكن النبيّ يعقوب وأهله، عليه السلام، أتى به عبد الملك بن جريج من الإسرائيليّات. يقول الدكتور محمّد الذهبيّ: "وأكثر من رُويَ عنه في ذلك من مسلمي أهل الكتاب: عبد الله بن سَلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج"[86].

والروايات من هذا النوع في القصّة كثير جِدًّا، وإنّ من الغريب أن يورد إمام كابن كثير مثل الأخبار والروايات دون الإشارة إليها والتعليق عليها.

الخاتمة:

تتخالص هذه الدراسة عن جملة من نتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. من العلماء من ضيّق في مفهوم الإسرائيليّات، فجعلها قاصرةً على قصص اليهود وأنبيائهم، ومنهم من توسّع فأدخل إليها الأساطير والخرافات وجعلها المنابع الأصليّة للإسرائيليّات.
2. تتجلّى خطورة الإسرائيليّات في احتواء بعضها مضامين تطعن في عصمة الأنبياء وتثير الشكّ في جانب الله جلّ جلاله عن ذلك، وتنسب إليهم ما لا يجوز في حقّهم، ويظهر ذلك جليًّا في سورة يوسف عليه السلام.
3. تتميّز سورة يوسف بأنّها السورة الوحيدة التي استغرقت قصّة نبيّ من أشهر أنبياء بني إسرائيل بشكل كامل، من بدايتها إلى منتهاها، في مكان واحد لم يتكرّر في مواضع أخرى من القرآن.
4. على الرغم من بيان ابن كثير لموقفه من الإسرائيليّات في مقدّمة تفسيره، ورغمَ أنّه إمام حافظ اشتغل بصنعة الحديث روايةً ودرايةً، فتكلّم في الرجال، وميّز الروايات صحيحها من سقيمها، إلّا أنّ تفسيره، على أرض الواقع، لم يسلم من الإسرائيليّات المذمومة، كما يظهر من خلال سورة يوسف.
5. على الرغم من الوقوف على كمّ كبير من الإسرائيليّات في تفسير ابن كثير لسورة يوسف، إلّا أنّ ابن كثير لم يشرِ إليها مُعلّقًا عليها سوى بموضعين!! وما أورده منها مكتفيًا بالإشارة إليها يقتصر على موضع واحد.
6. حكم ابن كثير على بعض الروايات التي أوردها في تفسيره لسورة يوسف، والتي ظهر بعد التحقيق أنّها من مرويّات أهل الكتاب، بالتضعيف، دون أن يشير أنّها من الإسرائيليّات!! وبلغ ذلك ستّة مواضع في تفسيره لسورة يوسف. ولعلّ ابن كثير اكتفى بتضعيفها عن بيانها أنّها من أخبار أهل الكتاب.
7. هناك الكثير من المرويّات في تفسير سورة يوسف، التي ظهر بعد التحقيق أنّها إسرائيليّات، لم يشر إليها ابن كثير، ولم يُعلّق عليها! ولعلّه أوردها يعتبرها من النوع المسكوت عنه الذي لا يُصدّق ولا يُكذّب.

التوصيات:

1. تأليف موسوعة إلكترونيّة تحتوي على جميع المرويات الإسرائيليّة في كتب التفسير المعتمدة، تسهيلًا على الباحثين، وتنبيهًا للقارئين من الاعتقاد بها.
2. عقد ندوات علميّة تطرح قضيّة وجود الإسرائيليّات في أمّهات التفسير المعتمدة، والتنبيه منها.
3. إجراء موسوعة علميّة تقدّم محاولة لعزو المرويّات الإسرائيليّة إلى أسفار الكتاب المقدّس ما بين يديها، من أجل تشكيل صورة متكاملة عنها.

مسرد المراجع:

- **القرآن الكريم.**

- الألباني، محمّد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمّة.** 14ج. الرياض: مكتبة المعارف. ط1. 1992.

- الألبانيّ، محمّد ناصر الدين: **ضعيف الترغيب والترهيب.** 2ج. الرياض: مكتبة المعارف. ط1. 2000م.

- البرزنجي، محمّد بن الطاهر: **صحيح وضعيف تاريخ الطبريّ.** 13ج. مراجعة: محمّد صبحي حلّاق. دمشق: دار ابن كثير. ط1. 2007م.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: **السُنن الكبرى.** 11ج. تحقيق: محمّد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلميّة. ط3. 2003م.

- الثعلبيّ، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.** 33ج. تحقيق: عدد من الباحثين. ط1. 2015م.

- الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان.** 2ج. دمشق: دار القلم. ط1. 2007م.

- الخان، مصطفى محمّد مصطفى: **منهج الإمام ابن كثير في روايته ونقده للإسرائيليّات.** (رسالة ماجستير منشورة). عمّان: كليّة الدراسات العليا بالجامعة الأردنيّة. 2004م.

- الذهبي، محمّد حسين: **التفسير والمفسّرون.** 3ج. القاهرة: مكتبة وهبة. د.ت.

- الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير.** 32ج. دمشق: دار الفكر. ط1. 1991م.

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمّد: **بحر العلوم.** 3ج. تحقيق: علي محمّد عوض وآخرون. بيروت: دار الكتب العلميّة. ط1. 1993م.

- السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **ذيل طبقات الحُفّاظ.** تحقيق: زكريا عميرات. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1998م.

- الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** 24ج. تحقيق: محمود شاكر وآخرون. مكّة: دار التربية والتراث.

- الطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير: **صحيح وضعيف تاريخ الطبريّ.** 13ج. تحقيق: محمّد بن طاهر البرزنجيّ. دمشق: دار ابن كثير. ط1. 2007م.

- ابن العماد، عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العكري الحنبليّ: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** 11ج. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط1. بيروت: دار ابن كثير. 1986م.

- ابن الفرس، أبو محمّد عبد المنعم بن عبد الرحيم الأندلسيّ: **أحكام القرآن.** 3ج. تحقيق: طه بن علي بو سريح وآخرون. بيروت: دار ابن حزم. ط1. 2006م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن.** 20ج. تحقيق: أحمد البردوني وآخرون. القاهرة: دار الكتب المصريّة. ط2. 1964م.
- القطّان، منّاع بن خليل: **مباحث في علوم القرآن.** الرياض: مكتبة المعارف، ط3. 2000م.
- اللاحم، سليمان بن إبراهيم: **منهج ابن كثير في التفسير.** ط1. الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع. 1999.
- الماتريدي، أبو منصور محمّد بن محمّد: **تأويلات أهل السُنّة.** 10ج. تحقيق: مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلميّة. ط1. 2005م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمّد البصري: **النكت والعيون.** 6ج. تحقيق: السيّد ابن عبد المقصود. بيروت: دار الكتب العلميّة.
- مجر، محمّود عبّاس محمود: *ابن كثير وجهوده في بيان الإسرائيليّات في التفسير.* **مجلّة كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بدمياط الجديدة.** 2018/6. ص1069-1167.
- المنجد، محمّد صالح: **القسم العربيّ من موقع (الإسلام؛ سؤال وجواب).** مؤرشف في المكتبة الشاملة. 1431هـ.
- النمر، عبد المنعم: **علم التفسير كيف نشأ وتطوّر حتّى انتهى إلى عصرنا الحاضر.** القاهرة: دار الكتب الإسلاميّة. ط1. 1985م.
- تراوري، محمّد إبراهيم: **موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليّات في ضوء تفسيره.** (رسالة ماجستير منشورة). الجامعة الإسلاميّة. المدينة المنوّرة. المملكة العربيّة السعوديّة. 1985.
- ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري: **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي.** 7ج. تحقيق: محمّد أمين. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب. د.ت.
- جامعة المدينة العالميّة: **الدخيل في التفسير.** كوالالمبور: جامعة المدينة العالميّة. 2009.
- حافظين: **الإسرائيليّات في كتابي تفسير الطبريّ و ابن كثير.** (منشورة). جامعة أنتساري الإسلاميّة. بنجرماسين. أندونيسا، 2016.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن العسقلانيّ: **إنباء الغمر بأبناء العمر.** 4ج. تحقيق: حسن حبشي. مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة. 1969م.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ العسقلانيّ: **تغليق التعليق على صحيح البخاريّ.** 5ج. تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي. بيروت: المكتب الإسلاميّ، دار عمّار. ط1. 1405هـ.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ العسقلانيّ: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** 6ج. تحقيق: سالم الكرنكوي. ط2. الهند: دائرة المعارف العثمانيّة. 1972م.
- أبو شهبة، محمّد بن محمّد بن سويلم: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير.** مكتبة السُنّة. ط4.
- عبد الله، عودة. وأبو خضر، خليل: *منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليّات في التفسير.* **الصراط.** 3: 2021/12، 137/23-174.
- ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم الدينوري: **غريب القرآن.** تحقيق: أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1978م.
- ابن قيّم الجوزيّة، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر: **الداء والدواء.** المغرب: دار المعرفة. ط1. 1997م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القُرَشيّ: **تفسير القرآن العظيم.** 9ج. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلميّة. ط1. 1419هـ.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقيّ: **تفسير القرآن العظيم.** 7ج. تحقيق: د. حكمت بن بشير بن ياسين. الرياض: دار ابن الجوزي، ط1. 1431هـ.

- الفيروزآباديّ، أبو الطاهر محمّد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.** 6ج. تحقيق: محمّد على النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة. 1996م.

الهوامش:

.

i- عبد الله، عودة. وأبو خضر، خليل: *منهج ابن كثير في رواية الإسرائيليّات في التفسير*. **الصراط.** 3: 12/2021، 23/137-174.

2- مجر، محمّود عبّاس محمود: *ابن كثير وجهوده في بيان الإسرائيليّات في التفسير*. **مجلّة كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بدمياط الجديدة.** 6/2018. ص1069-1167.

3- حافظين: **الإسرائيليّات في كتابي تفسير الطبريّ و ابن كثير.** (منشورة). جامعة أنتساري الإسلاميّة. بنجرماسين. أندونيسا، 2016.

4- الخان، مصطفى محمّد مصطفى: **منهج الإمام ابن كثير في روايته ونقده للإسرائيليّات.** (رسالة ماجستير منشورة). عمّان: كليّة الدراسات العليا بالجامعة الأردنيّة. 2004م.

5- تراوري، محمّد إبراهيم: **موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليّات في ضوء تفسيره.** (رسالة ماجستير منشورة). الجامعة الإسلاميّة. المدينة المنوّرة. المملكة العربيّة السعوديّة. 1985.

6- جامعة المدينة العالميّة: **الدخيل في التفسير.** كوالالمبور: جامعة المدينة العالميّة. 2009.

7- انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد العسقلانيّ: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** 6ج. تحقيق: سالم الكرنكوي. ط2. الهند: دائرة المعارف العثمانيّة. 1972م. (445/1).

8- انظر: ابن العماد، عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العكري الحنبليّ: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** 11ج. تحقيق: محمود الأرناؤوط. ط1. بيروت: دار ابن كثير. 1986م. (68/1).

9- انظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد العسقلانيّ: **إنباء الغمر بأبناء العمر.** 4ج. تحقيق: حسن حبشي. مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة. 1969م. (39/1).

10- انظر: المرجع السابق.

11- انظر: ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري: **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي.** 7ج. تحقيق: محمّد أمين. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب. د.ت. (416/2).

12- انظر: ابن العماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** (68/1).

13- انظر: ابن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** (445/1).

14- انظر: السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **ذيل طبقات الحُفّاظ.** تحقيق: زكريا عميرات. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1998م. ص239.

15- انظر: ابن حجر: **إنباء الغمر بأبناء العمر.** (39/1).

16- انظر: ابن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.** (445/1).

17- انظر: ابن العماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.** (68/1).

18- انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القُرَشيّ: **تفسير القرآن العظيم**. 9ج. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلميّة. ط1. 1419هـ (313/4)؛ حيث فسّر (الكتاب المبين) بقوله: (إنّا أنزلناه قُرآنًا عربيًّا).

19- كقوله: " وقرأ بعض القُرّاء: (يا بُشراي هذا غُلام)، فزعم السدي أنه اسم رجل يناديه، وقال: وهذا القول من السُدّي غريب لأنّه لم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا، وإنّما معنى القراءة على هذا النحو يرجع إلى قراءة ابن أبي إسحاق، ويكون قد أضاف البشرى إلى نفسه وحذف ياء الإضافة، وهو يريدها كما تقول العرب: يا نفس اصبري ويا غلام أقبل، بحذف حرف الإضافة، ويجوز الكسر حينئذ والرفع، وهذا منه، وتفسّرها قراءة ابن أبي إسحاق: (يا بُشري)" انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (322/4-323).

20- كالروايات التي ذكرها في سبب نزول قوله: (نحن نقصّ عليك أحسن القصص) حيث بيّن أنّ رواية عمرو بن قيس مرسلة، وصحّح رواية الحاكم النيسابوري من طريق إسحاق بن راهويه عن عمرو المنقري، وضعّف رواية أبو يعلى الموصلي عن خالد بن عرفطة، لوجود عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي في رجال إسناده. انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (314/4-315).

21- كالحديث الذي أخرجه عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ قال: "لما رأى يوسف الرؤيا قصّها على أبيه يعقوب، فقال له: هذا أمر متشتّت يجمعه الله من بعد. قال: والشمس أبوه والقمر أمّه" انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (317/4).

22- كذكره قول قتادة ومحمّد بن إسحاق أنّ الذي قال: (لا تقتلوا يوسف) أكبرهم واسمه روبيل، بينما يرى السُدّي: أنه يهوذا، وأمّا مجاهد فاختار أنّه شمعون الصفا. وقد سرد جمًّا من الروايات عن عمر بن الخطّاب حينما رآه النبيّ ﷺ يقرأ صحيفةً من التوراة. انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (319/4).

23- فقد ذكر أنّ ابن مسعود وإبراهيم التيمي وعمرو بن قيس ذهبوا إلى أنّ أرجى وقت لقبول الاستغفار والتوبة هو وقت السَحَر استنباطًا من فعل نبيّ الله يعقوب، في قوله: (سوف أستغفر لكم ربّي)، حيث أرجأ استغفاره لأبنائه إلى وقت السَحَر، بينما اختار ابن عبّاس أنّه أرجأهم إلى ليلة الجمعة، وعليه؛ فقط جعلها الوقت الأرجى لقبول الاستغفار، وقد ضعّف ابن كثير هذا القول، وقال: وهذا غريب من هذا الوجه. انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (352/4).

24- كذكره رواية اعتمدها عن محمّد بن إسحاق: "لمّا ألقاه إخوته، جلسوا حول البئر يومهم ذلك، ينظرون ماذا يَصنع وما يُصنع به، فساق الله له سيّارة، فنزلوا قريبًا من تلك البئر، وأرسلوا واردهم وهو الذي يتطلّب لهم الماء، فلمّا جاء ذلك البئر وأدلى دلوه فيها، تشبّث يوسف عليه السلام فيها، فأخرجه واستبشر به" ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (322/4).

25- سيأتي بيان منهج ذلك في المباحث اللاحقة.

26- كتحريره معنى: (هَيْتَ لَكَ) حيث قال: "قال ابن عبّاس وزر بن حبيش وعكرمة والحسن: هَيْتَ لك، تقول هلمّ لك، وقال السُدّي: هي بالقبطيّة بمعنى هَلُمّ لك، وقال مجاهد: هي لهجة عربيّة تدعوه بها، وقال الكسائي: هي لغة لأهل حوران وقعت لأهل الحجاز، ومعناها: تعال، واستشهد ابن جرير الطبري هذه القراءة بقول الشاعر لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أبلغ أمير المؤمنين ... أخا العراق إذا أتيتا، إن العراق وأهله ... عنق إليك فهيت هيتا". ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (325،326/4).

27- انظر: أبو شهبة، محمّد بن محمّد بن سويلم: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير**. مكتبة السُنّة. ط4. ص12.

28- انظر: الذهبي، محمّد حسين: **التفسير والمفسّرون**. 3ج. القاهرة: مكتبة وهبة. د.ت. (121/1).

29- انظر: أبو شهبة: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير**. ص13.

30- انظر: النمر، عبد المنعم: **علم التفسير كيف نشأ وتطوّر حتّى انتهى إلى عصرنا الحاضر**. القاهرة: دار الكتب الإسلاميّة. ط1. 1985م. ص74.

31- انظر: الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**. 2ج. دمشق: دار القلم. ط1. 2007م. (55/1).

32- انظر: القطّان، منّاع بن خليل: **مباحث في علوم القرآن**. الرياض: مكتبة المعارف، ط3. 2000م. ص365.

33- انظر: أبو شهبة: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير**. ص84.

34- انظر: المرجع السابق، ص113.

35- الذهبيّ: **التفسير والمفسّرون.** (130/1).

36- أخرجها: الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** 24ج. تحقيق: محمود شاكر وآخرون. مكّة: دار التربية والتراث. (35/16).

37- المرجع السابق. (111/16).

38- انظر: المرجع السابق. (79/16).

39- انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن.** 20ج. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصريّة. ط2. 1946م. (151/9).

40- ما يُحمَل من الكتب على الإبل وغيرها.

41- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** 9ج. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (10/1).

42- انظر: المرجع السابق.

43- المرجع السابق، (347/4).

44- المرجع السابق، (354/4).

45- المرجع السابق.

46- انظر: المرجع السابق، (11/1).

47- انظر: ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم الدينوري: **غريب القرآن.** تحقيق: أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1978م. ص212.

48- انظر: ابن الفرس، أبو محمّد عبد المنعم بن عبد الرحيم الأندلسيّ: **أحكام القرآن.** 3ج. تحقيق: طه بن علي بو سريح وآخرون. بيروت: دار ابن حزم. ط1. 2006م. (215/3).

49- انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن.** (118/9).

50- الفيروزآباديّ، أبو الطاهر محمّد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.** 6ج. تحقيق: محمّد على النجار. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة. 1996م. (47/6).

51- انظر: الماتريدي، أبو منصور محمّد بن محمّد: **تأويلات أهل السُنّة.** 10ج. تحقيق: مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلميّة. ط1. 2005م. (234/1).

52- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (340/4).

53- المرجع السابق، (347/4).

54- المرجع السابق، (354/4).

55- المرجع السابق، (318/4).

56- انظر: المرجع السابق، (347/4).

57- المرجع السابق، (327/4).

58- قال أبو شهبة: "ومن البديهيّ أنّ هذه الآيات -التي رآها يوسف مكتوبة في حائط البيت- باللفظ العربيّ لم تنزل على أحد قبل نبيّنا محمّد، ﷺ، وإن كان الذين افتروا هذا لا يعدمون جوابًا، بأن يقولوا: رأى ما يدلّ على معاني هذه الآيات بلغتهم التي يعرفونها، بل قيل في البرهان: إنّه أُرِيَ تمثال الملك، وهو العزيز، وقيل خياله، وقيل: صور أبيه يعقوب عاضًّا على أصبعه بفمه، وكلّ ذلك مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وأكاذيبهم التي افتجروها على الله وعلى رسله، وحمله إلى بعض الصحابة والتابعين: ابن إسحاق، وكعب القرظيّ وغيرهم". أبو شهبة: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير.** ص221.

59- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.** تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (338/4).

60- أبو شهبة: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير.** ص226.

61- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ: **تفسير القرآن العظيم**. 7ج. تحقيق: د. حكمت بن بشير بن ياسين. الرياض: دار ابن الجوزي، ط1. 1431هـ (518/4).

62- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (348/4).

63- الألبانيّ، محمّد ناصر الدين: **ضعيف الترغيب والترهيب**. 2ج. الرياض: مكتبة المعارف. ط1. 2000م. رقم: 1860. (308/2).

64- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (356/4+357).

65- انظر: الألباني، محمّد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة و أثرها السيّء في الأمّة**. 14ج. الرياض: مكتبة المعارف. ط1. 1992. رقم: 314. (485/1).

66- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (335/4).

67- انظر: أبو شهبة: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير**. ص230.

68- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (317/4).

69- أبو شهبة: **الإسرائيليّات والموضوعات في كتب التفسير**. ص219.

70- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (317/4).

71- انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: د. حكمت بن بشير. (496/4).

72- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (335/4).

73- انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: د. حكمت بن بشير. (515/4).

74- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (340/4).

75- انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: د. حكمت بن بشير. (519/4).

76- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (319/4).

77- البرزنجي، محمّد بن الطاهر: **صحيح وضعيف تاريخ الطبريّ**. 13ج. مراجعة: محمّد صبحي حلّاق. دمشق: دار ابن كثير. ط1. 2007م. (258/6).

78- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (339/4).

79- انظر: المنجد، محمّد صالح: **القسم العربيّ من موقع (الإسلام؛ سؤال وجواب)**. مؤرشف في المكتبة الشاملة. 1431هـ رقم الفتوى: 131903. (3/9).

80- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (340/4).

81- انظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى: **التفسير المنير**. 32ج. دمشق: دار الفكر. ط1. 1991م. (15/13).

82- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (344/4+345).

83- انظر: مقال: إدّعاء وقوع السرقة من يوسف عليه السلام، موقع: بيان الإسلام للردّ على شبهات حول الإسلام: http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-04-0033&value=&type

84- انظر: صنقور، محمّد: *اتّهام يوسف بالسرقة خطأ تاريخيّ*. **مركز الهدى للدّراسات الإسلاميّة**. 2017/2: https://www.alhodacenter.com/article/2084

85- ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمّد حسين شمس الدين. (353/4).

86- الذهبي: **التفسير والمفسّرون**. (97/1).